

إثبات
عذاب القبر في ضوء
الكتاب والسنة
وحكم من أنكره

كتبه أبو يوسف حميد بن علي الجمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه
ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

عذاب القبر: هو ما يحصل فيه من العقوبة،
وأصل القبر مدفن الميت، قال الله تعالى: {ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ} [عبس]
قال ابن عباس: «أي: أكرمه بدفنه». وقد يُراد به البرزخ الذي
بين موت الإنسان وقيام الساعة، وإن لم يُدفن،
كما قال تعالى: {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}
[المؤمنون: ١٠٠]

انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣ / ١٧٦)

معنى قوله تعالى (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ)

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (١٩ / ٢١٩)
أَي جَعَلَ لَهُ قَبْرًا يُوَارَى فِيهِ إِكْرَامًا، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّا يُلْقَى عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ تَأْكُلُهُ الطَّيْرُ وَالْعَوَافِي

وقال العلامة الفقيه المفسر محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في تفسيره جزء عم (ص: ٦٦)

{أماته} الموت مفارقة الروح للبدن. {فأقبره} أي جعله في قبر، أي مدفوناً ستراً عليه وإكراماً واحتراماً؛ لأن البشر لو كانوا إذا ماتوا كسائر الميتات جثثاً ترمى في الزبال لكان في ذلك إهانة عظيمة للميت ولأهل الميت، ولكن من نعمة الله سبحانه وتعالى أن شرع لعباده هذا الدفن، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: {فأقبره} قال: أكرمه بدفنه.

الأدلة من كتاب الله عز وجل على إثبات عذاب القبر

١- قال الله تعالى {وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: ٤٥، ٤٦]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٤٦ / ٧)

. وَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلُ كَبِيرٌ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبِرْزَخِ فِي الْقُبُورِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٢٣٣ / ٣)

وقال القرطبي : الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ وهو حجة في تثبيت عذاب القبر .

وقال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير في علم التفسير

(٤٠ / ٤)

وهذه الآية تدل على عذاب القبر،

وقال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير (٥٦٧ / ٤)

قَوْلُهُ: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)

يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْعَرْضَ هُوَ فِي الْبِرْزَخِ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى

(٢٨١ / ٢)

وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ أَنَّهُ حَاقَ بِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ فِي
الْبِرْزَخِ وَأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ يَدْخُلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَحَدُ مَا
اسْتَدَلَّ بِهِ الْعُلَمَاءُ عَلَى عَذَابِ الْبِرْزَخِ

وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان في إيضاح
القرآن بالقرآن (٨٢ / ٩)

وَأَصْرَحُ دَلِيلٌ لِإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْقُرْآنِ، هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ؛ }
لِأَنَّ الْأَوَّلَ فِي الدُّنْيَا، وَالثَّانِيَ فِي الْآخِرَةِ.

٢- **وقال الله تعالى** {يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}
[إبراهيم: ٢٧]

قال الواحدي رحمه الله في التفسير البسيط (٤٧٢ / ١٢)
وهذا قول عامة المفسرين؛ قالوا: إن هذه الآية وردت في فتنة القبر
وسؤال الملكين، وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند
السؤال، وتثبيته إياه بها على الحق

وقال البغوي رحمه الله في تفسيره (٣٤٩ / ٤)

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ،
وَهِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} يَعْنِي قَبْلَ الْمَوْتِ، {وَفِي
الْآخِرَةِ} يَعْنِي فِي الْقَبْرِ. هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ.

وقال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير في علم التفسير

(٥١٣ / ٢)

قال المفسرون: هذه الآية وردت في فتنة القبر، وسؤال الملكين، وتلقين الله تعالى للمؤمنين كلمة الحق عند السؤال، وتثبيته إياهم على الحق

وقال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٤٢٥)

وفي هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه، ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة، وصفتها، ونعيم القبر وعذابه. أهـ

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: **عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ } [إبراهيم: ٢٧] " قَالَ: " نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيَقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ } [إبراهيم: ٢٧] "**

رواه البخاري (٤٦٩٩) ومسلم (٢٨٧١) واللفظ له .

٣- **وقال الله تعالى** {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}

[المؤمنون: ١٠٠]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤٩٥ / ٥)

وَفِي قَوْلِهِ: {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ} : تَهْدِيدٌ لِهَوْلَاءِ الْمُحْتَضِرِينَ مِنَ الظُّلْمَةِ بِعَذَابِ الْبَرْزَخِ،

وقال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٥٥٩)

{وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} أي: من أمامهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيئين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون، أي: فليعدوا له عدته، وليأخذوا له أهتته. أهـ

وَقَالَ رَجُلٌ بِحَضْرَةِ الشَّعْبِيِّ: رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا فَقَدْ صَارَ مِنْ أَهْلِ
الْآخِرَةِ! فَقَالَ: لَمْ يَصِرْ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهُ صَارَ مِنْ أَهْلِ
الْبَرْزَخِ، وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مِنَ الْآخِرَةِ.

انظر: تفسير القرطبي (١٢ / ١٥٠).

٤- وقال الله تعالى {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [السجدة: ٢١]

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٦٥٦)

وهذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلالاتها ظاهرة، فإنه قال: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى} أي: بعض وجزء منه، فدل على أن ثمَّ عذاباً أدنى قبل العذاب الأكبر، وهو عذاب النار.

ولما كانت الإذاعة من العذاب الأدنى في الدنيا، قد لا يتصل بها الموت، فأخبر تعالى أنه يذيقهم ذلك لعلمهم يرجعون إليه ويتوبون من ذنوبهم كما قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}

٥- وقال الله تعالى { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
{ [طه: ١٢٤]

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ٤٣)
قوله تَعَالَى ((فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)) فَسَرَهَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ
بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَجَعَلُوا هَذِهِ الْآيَةَ أَحَدُ الْإِدْلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى عَذَابِ الْقَبْرِ

" وقال أيضاً : في الفوائد (ص: ١٦٨)

والمعيشة الضنك فأكثر ما جاء في التفسير أنها عذاب القبر قاله
ابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وابن عباس وفيه حديث
مرفوع

وقال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره (١٨ / ٣٩٤)

: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هو عذاب القبر

وقال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (١١ / ٢٥٩)

وَهُوَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مَسْعُودٍ، وَرَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ "التَّذْكَرَةِ"، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يُضَيِّقُ عَلَى الْكَافِرِ
قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَهُوَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَ.

وقال الإمام الواحدي في التفسير البسيط (١٤ / ٥٥١)

وأكثر ما جاء في التفسير المعيشة الضنك: (أنه عذاب القبر)

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسيره فتح القدير (٤٦٢ / ٣)

إن المراد بالمعيشة الضنكى : عَذَابُ الْقَبْرِ

وقال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٥١٥)

وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، وأنه يضيق عليه قبره، ويحصر فيه ويعذب، جزاء لإعراضه عن ذكر ربه، وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر. والثانية قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ} الآية. والثالثة قوله: {وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ} والرابعة قوله عن آل فرعون: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} الآية.

والذي أوجب لمن فسرها بعذاب القبر فقط من السلف، وقصرها على ذلك - والله أعلم -

وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٢٧ / ٤)

-: قَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ فِي الْآيَةِ: عَذَابُ الْقَبْرِ. وَبَعْضُ طُرُقِهِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ كَمَا قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةِ. وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ شُمُولُ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكَ لِمَعِيشَتِهِ فِي الدُّنْيَا. وَطَعَامُ الضَّرِيعِ، وَالزَّقُّومِ. فَتَكُونُ مَعِيشَتُهُ ضَنْكًا فِي الدُّنْيَا، وَالْبَرْزَخِ، وَالْآخِرَةِ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء فيرحب له قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ((فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)) قال أتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله أعلم

قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين سبعون حية لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة

رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه

قال ابن كثير في تفسيره (٥ / ٢٨٤): إسناده جيد.

وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣ / ٢١٧) -

رقم (٣٥٥٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله جلّ وعلا: {فإن له معيشة ضنكا} [طه: ١٢٤] قال: (عذاب القبر)

رواه ابن حبان في صحيحه (٥ / ١٠١) رقم (٣١٠٩)

قال الشيخ الألباني: حسن .

٦- وقال الله تعالى : {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: ٤٧]

قال ابن عباس : " إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي الْقُرْآنِ ثُمَّ تَلَا {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} [الطور: ٤٧]

انظر : تفسير عبد الرزاق (٣ / ٢٤٧) رقم (٣٠١٦)

وقال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٨١٨)

لما ذكر الله عذاب الظالمين في القيامة، أخبر أن لهم عذابا دون عذاب يوم القيامة وذلك شامل لعذاب الدنيا، بالقتل والسبي والإخراج من الديار، ولعذاب البرزخ والقبر،

٧- وقال الله تعالى { وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرْتَدُونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ } [التوبة: ١٠١]

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره (١٤ / ٤٤١)

وقوله: (سنعذبهم مرتين) ، يقول: سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين، إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر.

وقال الحسن وقتادة و ابن جريج: عذاب الدنيا وعذاب القبر.

انظر : تفسير القرطبي (٨ / ٢٤١) ، وتفسير ابن كثير (٤ / ٢٠٥) وشعب الإيمان (١ / ٦٠٩) ، وإثبات عذاب القبر للبيهقي (ص: ٥٦)

مسألة : لماذا لم يذكر عذاب القبر في القرآن صريحاً ؟

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه الروح (ص: ٧٥)

فَالْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ مُجْمَلٍ وَمَفْصَلٍ

أما المُجْمَلُ : فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيِينَ وَأَوْجَبَ عَلَى عِبَادِهِ الْإِيمَانَ بِهِمَا وَالْعَمَلَ بِمَا فِيهِمَا وَهُمَا الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ قَالَ تَعَالَى {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}

النساء: ١١٣

وَقَالَ تَعَالَى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} الجمعة : ٢

وَقَالَ تَعَالَى {وَإِذْ كُنَّا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [الأحزاب: ٣٤]

وَالْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ وَالْحِكْمَةُ هِيَ السُّنَّةُ بِاتِّفَاقِ السَّلَفِ وَمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولَ عَنِ اللَّهِ فَهُوَ فِي وَجُوبِ تَصَدِيقِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّبُّ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ هَذَا أَصْلُ مُتَّفَقٍ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ "

وَأما الْجَوَابُ الْمَفْصَلُ فَهُوَ أَنَّ نَعِيمَ الْبِرِّزْخِ وَعَذَابَهُ مَذْكَورٌ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ

فَمِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ {
الأنعام : ٩٣

وَهَذَا خِطَابٌ لَّهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَدْ أَخْبَرْتِ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ الصَّادِقُونَ
أَنَّهُمْ حِينِيذٍ يَجْزُونَ عَذَابَ الْهَوْنِ وَلَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ ذَلِكَ إِلَى انْقِضَاءِ
الدُّنْيَا لَمَا صَحَّ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ الْيَوْمَ تُجْزُونَ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى {فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ
سُوءَ الْعَذَابِ النَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } فَذَكَرَ عَذَابَ الدَّارَيْنِ ذَكَرًا
صَرِيحًا لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَهُ . أَهـ

الأحاديث الصحيحة من السنة على عذاب القبر

١- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ ، عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَدَّثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ ، وَإِذَا أَقْبِرُ سِتَّةَ أَوْ خَمْسَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ –

فَقَالَ : «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبِرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، قَالَ : فَمَتَى مَاتَ هُوَ لَاءِ؟ " قَالَ : مَاتُوا فِي الْأَشْرَاكِ ، فَقَالَ : «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُنْبَتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا ، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَقَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَقَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، قَالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ

رواه مسلم (٢٨٦٧)

٢- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»

رواه مسلم (٢٨٦٨)

قال العلامة الالباني في الصحيحة (٢٩٥ / ١)

(تدافنوا) أصله تتدافنوا فحذف إحدى التاءين. أي: لولا خشية أن يفضي سماعكم إلى ترك أن يدفن بعضكم بعضا.

٣- قال الإمام البخاري رحمه الله

- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «يَهُودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»

رواه البخاري (١٣٧٥) ومسلم (٢٨٦٩)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٢٤١ / ٣)

وفي هذا الإسناد ثلاثة من الصحابة في نسق أولهم أبو جحيفة قوله وجبت الشمس أي سقطت والمراد غروبها قوله فسمع صوتا قيل يحتمل أن يكون سمع صوت ملائكة العذاب أو صوت اليهود المعذبين أو صوت وقع العذاب

٤- عَنْ مُوسَى بْنِ عُفْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنَةُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهُوَ «يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» رواه البخاري (١٣٧٦)

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»

رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) ولفظه

" إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ "

٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

رواه البخاري (١٣٧٩)، مسلم (٢٨٦٦)

٧- وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ، إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ» قَالَ: " يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُفْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ " قَالَ: " فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ " قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»

قَالَ قَتَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُمَلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا، إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

رواه البخاري (١٣٧٤) ومسلم (٢٨٧٠) واللفظ له

٨- وعن أَنَسِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْقَلْبِ، فَقَالَ: «وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ»

رواه البخاري (١٣٧٠)

٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ إِذَا أَنْصَرَفُوا»، رواه مسلم (٢٨٧٠)

١٠- عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن يهودية دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر؟ فقال: " نعم عذاب القبر حق "

قالت عائشة: " فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة بعد إلا تعود من عذاب القبر ".

أخرجه أحمد (١٧٤ / ٦)

قال العلامة الألباني في الصحيحة (١٣٧٧)

: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين،

وقد أخرجه البخاري رقم (١٣٧٢)

١١- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ : «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا فَذَكَرَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ الَّتِي يَفْتِنُ فِيهَا الْمَرْءُ، فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ ضَجَّ الْمُسْلِمُونَ ضَجَّةً»

رواه البخاري (١٣٧٣)

١٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُوْدًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِإِثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْيَسَا»

رواه البخاري (١٣٧٨) ومسلم (٢٩٢)

١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي» قَالَ: فَكَانَتْهُمْ صَعْرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»

رواه مسلم (٩٥٦)

١٤- عَنْ هَانِيٍّ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذَكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا رَأَيْتُ مَنظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»

رواه ابن ماجه في سننه (٤٢٦٧) والترمذي والحاكم

وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٨٤)

١٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم» .

أخرجه الطبراني (٣ / ٧٨ / ٢) وأبو نعيم

وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٦٥)

١٦- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عذاب القبر حق. قالت: قلت: فلم يسمعه أحد؟ قال

: لا يسمعه الجن أو الإنس، ويسمعه غيرهم، أو قال: يسمعه الهوام "

أخرجه أبو الشيخ في " أحاديثه " (ق ٧ / ١) .

وحسنه الألباني في الصحيحة (١٣٧٧)،

١٧- عن أم مبشر قالت: " دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في حائط من حوائط بني النجار فيه قبور منهم قد ماتوا في

الجاهلية، فسمعهم وهو يعذبون، فخرج وهو يقول " استعيزوا بالله من عذاب القبر، قالت: قلت: يا رسول الله! وإنهم ليعذبون

في قبورهم؟ قال: نعم عذابا تسمعه البهائم "

أخرجه ابن حبان (٧٨٧) وأحمد (٣٦٢ / ٦)

وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٤٤)

١٨- عن أبي بن كعب مرفوعاً: قال " الدجال عينه خضراء كالزجاج، ونعوذ بالله من عذاب القبر ".

رواه أحمد (٥ / ١٢٣ و ١٢٤) وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١ / ٢٤٧ و ٢٩٤)

وصححه الألباني في الصحيحة (١٨٦٣)

١٩- جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (دخل النبي- صلى الله عليه وسلم - نخلاً لبني النجار، فسمع أصوات رجالٍ من بني النجار ماتوا في الجاهلية، يعذبون في قبورهم؛ فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فزِعاً، فأمر أصحابه أن يتعودوا من عذاب القبر) .

أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٣/٥٨٤/٦٧٤٢) ، ومن طريقه: الإمام أحمد في "المسند" (٣/٢٩٥-٢٩٦) ، وكذا في كتاب "السنة" له (١٤٣٢/٦٠١/٢)

وصححه الألباني في الصحيحة (٤٣٩٥)

٢٠- عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص مرفوعاً قال :- «استجيروا بالله من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق» .

رواه الطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٣٢) ،
الصحيحة (١٤٤٤)

٢١- عن عائشة رضي الله عنها : قالت كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم - «اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر» .

رواه النسائي وحسنه الالباني في صحيح الجامع(١٣٠٥)،الصحيحة (١٥٤٤).

٢٢- وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ " .

رواه أحمد في مسنده (١٧ / ٣٤) رقم (٢٠٣٨١) ط الرسالة

قال محقق المسند : إسناده قوي على شرط مسلم

٢٣- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتَ عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتَ! إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: "اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ"، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي، وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا، وَتَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ". تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي، وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ؛ يَا بُنَيَّ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِهِنَّ. وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ

رواه البخاري في الأدب المفرد

وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٠) رقم (٧٠١).

٢٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: أَخْرِجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، أَخْرِجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبٌّ غَيْرُ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبٌّ غَيْرُ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءِ، قَالَ: أَخْرِجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، أَخْرِجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ، وَغَسَاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَرْوَاجٍ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَلَا يُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لِكَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ "

رواه ابن ماجه في سننه (٢ / ١٤٢٣) رقم (٤٢٦٢) والنسائي في السنن الكبرى (١٠ / ٤٢٣) رقم (١١٩٢٥).

وأحمد في مسنده (٤٢ / ١٤) رقم (٢٥٠٩٠) ط الرسالة

والبزار في مسنده (١٥ / ٢٩) رقم (٨٢١٩)

والبيهقي في إثبات عذاب القبر (ص: ٤٥) رقم (٣٥) .

وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٩٦٨) ومشكاة المصابيح (١ / ٥١٠) رقم (١٦٢٧) .

٢٥- عَنِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ ، وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَاقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ ، حَتَّى يَجْلِسُونَ مِنْهُ ، مَدَّ الْبَصَرَ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَفْعُدُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَإِذَا أَخَذُوهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَذَلِكَ الْحَنُوطُ ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْخَةِ مِسْكِ ، وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتَحُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيَسْتَقْبَلُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجَلِّسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولَانِ: مَا عَمَلُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ، وَآمَنْتُ بِهِ ، وَصَدَقْتُ بِهِ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَقْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ

بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَأْتِيهِ مِنْ طَيْبِهَا، وَرَوْحِهَا، وَيُفْسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةَ
بَصَرِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ:
أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمَكَ الَّذِي كُنْتُ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: وَمَنْ أَنْتَ؟
فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ فَيَقُولُ:
رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي، وَإِنْ
الْعَبْدَ الْكَافِرِ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ
إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، حَتَّى يَجْلِسُونَ
مِنَهُ مَدَّةَ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ:
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أَخْرَجِي إِلَى سَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ قَالَ: فَتَفْرُقُ
فِي جَسَدِهِ، قَالَ: فَتَخْرُجُ فَيَنْقَطِعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ كَمَا تُنَزَعُ
السَّفُودَ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي
يَدِهِ، طَرْفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذَهَا، فَيَجْعَلُهَا فِي تَلْكَ الْمُسُوحِ، فَيَخْرُجُ
مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جَبِفَةٍ، وَجِدَتْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا،
فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ
الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بَأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا
فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَنْقِحُونَ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ،
ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} [الأعراف: ٤٠]
قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ
السُّفْلَى، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ،
وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى " قَالَ: فَتُنْطَرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، قَالَ: ثُمَّ
قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج:
٣١] قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ
لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أُدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا دِينُكَ؟، فَيَقُولُ:
هَاهَا لَا أُدْرِي قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ،

وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا
وَسَمُومِهَا، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ، حَتَّى تَخْتَلِفَ عَلَيْهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ
رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، وَقَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبَشِرْ بِالَّذِي
يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمَكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ
الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ
السَّاعَةَ، رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ .

رواه أحمد في مسنده (٤٩٩ / ٣٠) رقم (١٨٥٣٤) ط الرسالة
والحاكم في المستدرک (٨٥ / ١) رقم (١٠٧) وابن أبي شيبة في
مصنفه (٥٤ / ٣) رقم (١٢٠٥٩) وغيرهم
وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٦)

قلت : الأحاديث كثيرة وإنما اكتفيت بذكر هذه الأحاديث .

أحاديث عذاب القبر متواترة

قال الإمام النووي رحمه الله على شرح مسلم (٢٠٠ / ١٧)
اعْلَمَ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ إِثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَقَدْ تَظَاهَرَتْ عَلَيْهِ
دَلَائِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في تفسيره (٣٥٦ / ٢)
وقد تواترت الأحاديثُ عن النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - في عذابِ
القبرِ والتعوذِ منه.

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرح الطحاوية - (ص:
٣٩٩)

وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثُبُوتِ
عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ لِمَنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَسُؤَالِ الْمَلَائِكِينَ، فَيَجِبُ
اعْتِقَادُ ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (٤٣ / ١)
والاحاديث في عذاب القبر تكاد تبلغ حد التواتر

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسيره فتح القدير (١٨٤ / ١)
وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَلَا اعْتِدَادَ بِخِلَافِ مَنْ
خَالَفَ فِي ذَلِكَ، فَقَدْ تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ
الآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ،

وقال أيضاً : في نيل الأوطار (١ / ١٢١)

وَقَدْ جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ بِإِثْبَاتِهِ. وَخِلَافَ بَعْضِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَبَاطِيلِ الَّتِي لَا مُسْتَنَدَ لَهَا إِلَّا مُجَرَّدَ الْهَوَى.

وقال العلامة الالباني في الصحيحة (١ / ٢٩٥)

والأحاديث في ذلك متواترة، فلا مجال للشك فيه

وقالت اللجنة الدائمة كما في الفتاوى (٣ / ٤٤٤)

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت سؤال الميت في قبره وثبوت نعيمه فيه أو عذابه حسب عقيدته وعمله بما لا يدع مجالاً للشك في ذلك،

وقال العلامة ابن باز رحمه الله كما في فتاوى نور على الدرب

(٤ / ٣١٤)

عذاب القبر حق، فقد تواترت به النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأجمع عليه المسلمون،

وقال العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله في شرح سنن أبي داود

(٣ / ١٨٤)

وعذاب القبر تواترت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أنكر المعتزلة عذاب القبر وأن الناس يعذبون في قبورهم.

إجماع المسلمين على عذاب القبر

قال العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في الشرح
الممتع على زاد المستقنع (٣ / ١٧٧)

وأما إجماع المسلمين: فلأن جميع المسلمين يقولون في صلاتهم:
«أعوذُ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر»، حتى العامّة
الذين ليسوا من أهل الإجماع، ولا من العلماء.

حكم من أنكر عذاب القبر

قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله : عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مضل.

انظر : طبقات الحنابلة (١/١٧٤) و الروح لابن القيم (ص: ٥٧)

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في الروح (ص: ٥٨)

وأنكر جماعة منهم عذاب القبر رأساً مثل ضرار بن عمرو ويحيى بن كامل وهو قول المريسي فهذه أقوال أهل الخزية والضلال

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله في الاستذكار (٢/٤٢٣)

فَالْأَثَارُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرَةٌ وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالرَّأْيِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ كُلُّهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّفُونَ فِيهِ شَيْئًا وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ الْبِدْعِ

وقال ابن بطال رحمه الله في شرح صحيح البخاري (٣/٣٨)

أن عذاب القبر حق، وأهل السنة مجمعون على الإيمان به والتصديق، ولا ينكره إلا مبتدع

وقال الإمام الأجرى رحمه الله في الشريعة (٣/١٢٨٧)

بعد أن ذكر أدلة عذاب القبر : مَا أَسْوَأَ حَالٍ مَنْ كَذَّبَ بِهِذِهِ الْأَحَادِيثِ ، لَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ، وَخَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا

وقال أبو حامد محمد الغزالي في إحياء علوم الدين (١٧٤ / ٤)
فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو مبتدع محجوب عن نور الله
تعالى وعن نور القرآن ونور الإيمان

وقال العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله كما في فتاوى نور
على الدرب (٣١٤ / ٤)

أن من أنكر عذاب القبر يستتاب، وإن تاب وإلا قتل كافراً، نسأل
الله العافية.

وسئل العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله في شرح سنن أبي
داود (١٨ / ٥٣٩)

السؤال : ما حكم من ينكر عذاب القبر؟

الجواب : معلوم أن إنكار عذاب القبر إنكار لشيء معلوم
بالأحاديث الكثيرة المتواترة عن رسول الله صلوات الله وسلامه
وبركاته عليه، فالذي يكون عالماً به يخشى عليه أن يكون كافراً؛
لأن هذا مما تواترت به الأحاديث وجاءت وجاء به القرآن في قوله
عز وجل: ((النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا))، فعذاب القبر
ثابت في هذه الآية الكريمة في حق آل فرعون: {النَّارُ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
العَذَابِ} [غافر: ٤٦].

فالذي ينكر عذاب القبر فهو منكر لما جاء في القرآن، فتقام عليه
الحجة ويبين له ما جاء في القرآن وما جاء في السنة، وإذا أصر
على ذلك فالذي يظهر أنه يكون كافراً، لأنه مكذب بما جاء في
القرآن، ومكذب بما جاء في السنن المتواترة.

عذاب القبر حق

قال بن عبد البر رحمه الله في الاستذكار (٤٢١ / ٢)

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُصَدِّقُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ لِتَوَافُرِ
الْأَخْبَارِ بِذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقال أيضاً رحمه الله في التمهيد (١٨٦ / ١٢)

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي .. الْإِيمَانِ بِهِ .

وقال أيضاً رحمه الله في التمهيد (٢٥١ / ٢٢)

وَالْآثَارُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ لَا يَحُوطُ بِهَا كِتَابٌ !!

وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٣٢٤ / ١)

عذاب القبر حق، يجب الإيمان به والتسليم له، وهو مذهب أهل
السنة.

. قال أبو بكر بن مجاهد: أجمع أهل السنة أن عذاب القبر حق، وأن
الناس يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ بَعْدَ أَنْ يُحْيَا فِيهَا وَيُسْأَلُوا فِيهَا، وَيُثَبَّتَ اللَّهُ
مَنْ أَحَبَّ تَثْبِيْتَهُ مِنْهُمْ.

انظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٥٨ / ٣)

وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في شرح رياض
الصالحين (١ / ٤٥٥)

نؤمن بنعيم القبر وعذاب القبر. نعيم القبر لمن يستحق النعيم من
المؤمنين، وعذاب القبر لمن يستحق العذاب، وقد جاء ذلك في
القران والسنة، واجمع عليه أهل السنة والجماعة.

الفرق بين عذاب القبر وفتنة القبر

قَالَ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْأَسْتِذْكَارِ (٢ / ٤٢٤)
الْفَرْقُ بَيْنَ عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَأَنَّ الْفِتْنَةَ لِلْمُؤْمِنِ وَالْعَذَابَ
لِلْمُنَافِقِ وَالْكَافِرِ

وقال أيضاً: رحمه الله في التمهيد (٢٢ / ٢٥٢) :

الْآثَارُ الثَّابِتَةُ فِي هَذَا الْبَابِ إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفِتْنَةَ فِي الْقَبْرِ لَا تَكُونُ
إِلَّا لِمُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ مِمَّنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْسُوبًا إِلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَدِينِ
الْإِسْلَامِ مِمَّنْ حُقِنَ دَمُهُ بِظَاهِرِ الشَّهَادَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ الْجَاحِدُ الْمُبْطِلُ
فَلَيْسَ مِمَّنْ يُسْأَلُ عَنِ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ وَإِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْ هَذَا أَهْلُ
الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ { تُبَيَّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } الْآيَةَ

وَأَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الْآثَارِ فِي أَنَّ الْيَهُودَ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا فَفِي حَدِيثِ
أَنْسَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ مَعَ بِلَالٍ عَلَى الْبَقِيعِ
فَقَالَ أَلَا تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ يَا بِلَالُ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَسْمَعُ
قَالَ : أَمَا تَسْمَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ يَعْنِي قُبُورَ الْجَاهِلِيَّةِ "

فَهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ عَذَابُ غَيْرِ الْفِتْنَةِ وَالْإِبْتِلَاءِ الَّذِي يَعْزُضُ الْمُؤْمِنَ
وَإِنَّمَا هَذَا عَذَابٌ وَاصِبٌ لِلْكَفَّارِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَيَصِيرُونَ إِلَى
النَّارِ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ

الْعَذَابِ النَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا
ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ {

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَذَابُ الْقَبْرِ غَيْرَ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَعِيدُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ
وَعَذَابِ النَّارِ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ غَيْرُ
فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

لِأَنَّ الْفِتْنَةَ قَدْ تَكُونُ فِيهِ النَّجَاةُ وَقَدْ يُعَذَّبُ الْكَافِرُ فِي قَبْرِهِ عَلَى كُفْرِهِ
دُونَ أَنْ يُسْأَلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . أَهـ

السؤال : هل هناك فرق بين عذاب القبر وفتنة القبر؟

الجواب :

نعم، فالعذاب أن يعذب الإنسان ويضرب، ويفتح له باب من
النار، والفتنة: الاختبار والامتحان، فيأتي نكير ومنكر يبتليانه
ويختبرانه بالسؤال: من ربك؟ ما دينك؟ ومن نبيك؟ ثم تأتي العقوبة
بعد ذلك، فيفتن بالسؤال ثم يعذب، فالعذاب شيء والفتنة شيء.

والعذاب نتيجة الفتنة فبعد أن يفتن يعذب، والفتنة هي الاختبار، فقد
يكون مؤمناً وقد يكون كافراً، فالمؤمن يفتن فينجو ويسلمه الله
ويجيب، والكافر يفتن فيهلك، قال تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ
وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: ٢٧]، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم بالقول
الثابت.

انظر : شرح كتاب السنة للبرهاري - الراجحي (٨ / ٥)

شبهة وجوابها

وسئل العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله كما في مجموع فتاوى ورسائل (٢ / ٢٩)

السؤال : كيف نجيب من ينكر عذاب القبر، ويحتج بأنه لو كشف القبر لوجد لم يتغير، ولم يضق، ولم يتسع؟ .

فأجاب - حفظه الله - بقوله: يجاب من أنكر عذاب القبر بحجة أنه لو كشف القبر لوجد أنه لم يتغير بعدة أجوبة منها:

أولاً: أن عذاب القبر ثابت بالشرع، قال الله - تعالى - في آل فرعون: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} ، وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع، ثم أقبل بوجهه، فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر» . وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في المؤمن: «يفسح له في قبره مد بصره» إلى غير ذلك من النصوص، فلا يجوز معارضة هذه النصوص بوهم من القول، بل الواجب التصديق والإذعان.

ثانياً: أن عذاب القبر على الروح في الأصل، وليس أمراً محسوساً على البدن، فلو كان أمراً محسوساً على البدن لم يكن من الإيمان بالغيب، ولم يكن للإيمان به فائدة، لكنه من أمور الغيب، وأحوال البرزخ لا تقاس بأحوال الدنيا.

ثالثاً: أن العذاب، والنعيم، وسعة القبر، وضيقه، إنما يدركه الميت دون غيره، والإنسان قد يرى في المنام وهو نائم على فراشه أنه قائم، وذاهب وراجع، وضارب ومضروب، ويرى أنه في مكان ضيق موحش، أو في مكان واسع بهيج، والذي حوله لا يرى ذلك ولا يشعر به.

والواجب على الإنسان في مثل هذه الأمور أن يقول: سمعنا وأطعنا، وآمنا وصدقنا.

الشبهة الثانية : لمنكري عذاب القبر

وقال الله تعالى {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} [غافر: ١١]
الرد عليها :

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (٢٩٧ / ١٥)

قَوْلُهُ تَعَالَى: " قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ " اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ: " أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ " فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَفَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: كَانُوا أَمْوَاتًا فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ثُمَّ أَمَاتَهُمُ الْمَوْتَةَ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ لِلْبَعثِ وَالْقِيَامَةِ، فَهَاتَانِ حَيَاتَانِ مَوْتَتَانِ،

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٣٣ / ٧)

وَقَوْلِهِ: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} قَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] :
هَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: ٢٨] وَكَذَا قَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، وَأَبُو مَالِكٍ. وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مَرِيَّةَ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ: أُمِيتُوا فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أُحْيُوا فِي قُبُورِهِمْ فَخُوطِبُوا، ثُمَّ أُمِيتُوا ثُمَّ أُحْيُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أُحْيُوا حِينَ أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقُ مِنْ صُلْبِ آدَمَ، ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي الْأَرْحَامِ ثُمَّ أَمَاتَهُمْ [ثُمَّ أَحْيَاهُمْ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ - مِنَ السُّدِّيِّ وَابْنِ زَيْدٍ - ضَعِيفَانِ؛ لِأَنَّهُ يُلْزَمُهُمَا عَلَى مَا قَالَا ثَلَاثَ إِحْيَاءَاتٍ وَإِمَاتَاتٍ. وَالصَّحِيحُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَمَنْ تَابَعَهُمَا.

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان (٦ / ٣٧٤)

قَوْلُهُ تَعَالَى: قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ.

التَّحْقِيقُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي الْعُدُولُ عَنْهُ، أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِمَاتَتَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، الْإِمَاتَةَ الْأُولَى، الَّتِي هِيَ كَوْنُهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ نُطْفًا وَعَلْفًا وَمُضْغًا، قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِمْ، فَهَلْ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِمْ لَا حَيَاةَ لَهُمْ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْإِعْتِبَارِ اسْمَ الْمَوْتِ.

وَإِلِمَاتَةُ الثَّانِيَّةُ هِيَ إِمَاتَتُهُمْ وَصَيْرُورَتُهُمْ إِلَى قُبُورِهِمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِحْيَاءَتَيْنِ: الْإِحْيَاءَةَ الْأُولَى فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَالْإِحْيَاءَةَ الثَّانِيَّةَ، الَّتِي هِيَ الْبَعْثُ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْحِسَابِ، وَالْجَزَاءِ وَالْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ، الَّذِي لَا مَوْتَ فِيهِ، إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ.

وَالدَّلِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ فِي الْآيَةِ هُوَ التَّحْقِيقُ، أَنَّ اللَّهَ صَرَّحَ بِهِ وَاضِحًا فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ

أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ { وَبِذَلِكَ تَعَلَّمَ أَنَّ
مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ فِي الْآيَةِ لَا مَعْوَلَ عَلَيْهِ.

والشبهة الثالثة :

قال الله تعالى { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ
الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } [يس: ٥٠ - ٥٢]

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (ص: ٦٩٧)

{ ٥١ - ٥٤ } { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا
مُحْضَرُونَ * فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ } .

النفخة الأولى، هي نفخة الفزع والموت، وهذه نفخة البعث
والنشور، فإذا نفخ في الصور، خرجوا من الأجداث والقبور،
ينسلون إلى ربهم، أي: يسرعون للحضور بين يديه، لا يتمكنون
من التأني والتأخر، وفي تلك الحال، يحزن المكذبون، ويظهرون
الحسرة والندم، ويقولون: { يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا } أي: من
رقدتنا في القبور، لأنه ورد في بعض الأحاديث، أن لأهل القبور
رقدة قبيل النفخ في الصور، فيجابون، فيقال [لهم:] { هَذَا مَا وَعَدَ
الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } أي: هذا الذي وعدكم الله به، ووعدتكم
به الرسل، فظهر صدقهم رأي عين.

وقال الطبري رحمه الله في تفسيره (٢٠ / ٥٣١)

وقوله (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المشركون لما نفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة فردت أرواحهم إلى أجسامهم، وذلك بعد نومة ناموها (يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) وقد قيل: إن ذلك نومة بين النفختين.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٦ / ٥٨١)

{قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟ يَعْنُونَ: مَنْ قُبُورِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَابَتُوا مَا كَذَّبُوهُ فِي مَحْشَرِهِمْ {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} ، وَهَذَا لَا يَنْفِي عَذَابَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي الشَّدَّةِ كَالرُّقَادِ. وَقَالَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: يَنَامُونَ نَوْمَةً قَبْلَ الْبُعْثِ قَالَ قَتَادَةُ: وَذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ.

فَالذِّكْرُ يَقُولُونَ: {مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} ، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ أَجَابَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ -قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ-: {هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} . وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّمَا يُجِيبُهُمْ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ. وَلَا مُنَافَاةَ إِذِ الْجَمْعُ مُمَكِّنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ: الْجَمِيعُ مِنْ قَوْلِ الْكُفَّارِ: {يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} .

نَقَلَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَاخْتَارَ الْأَوَّلَ، وَهُوَ أَصَحُّ،

وفي الختام :

أسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا البحث الإسلام والمسلمين
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أبو يوسف حميد بن علي الجمالي

عافاه الله ورزقه العلم النافع والعمل الصالح .